هذا الموقف لم يحمل بوش على التراجع، بل على العكس من ذلك أعلن الرئيس الاميركي انه لن يعتذر عمّا صرّح به بشأن القدس. واعتبر ما قيل محاولة لتفجير الاحداث خارج سياقاتها. والحّ بوش على انه، بتصريحاته حول القدس، انما كان يؤكد السياسة الاميركية المعروفة في هذا الخصوص (جيروزاليم بوست، ١٤/٣/١٩٩٠). من جانبه، اكد وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ان سياسة الاستيطان الاسرائيلية غير مشروعة، سواء أتمّت في القدس الشرقية او في مناطق الضفة الفلسطينية الاخرى. واثار موقف بيكر، هذا، معارضة قوية من قبل القيادة السياسية في اسرائيل (الحياة، ٢/٤/١٩٩٠)؛ فاضطر بيكر الى التراجع سريعاً، وأعلن عن «حق» اليهود في العيش أينما شاءوا في القدس. وقد عرّض الموقف الجديد لبيكر السياسة الاميركية لانتقادات شديدة من جانب الشخصيات الفلسطينية في الضفة والقطاع. فاعرب رئيس اتحاد الصحافيين العرب في الضفة الفلسطينية، رضوان ابو عياش، عن دهشته لتصريحات بيكر، وقال: «ان سياسة الاستيطان خطأ كبير ترتكبه اسرائيل، وتشكل عقبة أمام حل المشكلة الفلسطينية». واضاف: «اننا نعارض اقامة مستوطنات اسرائيلية في الاراضي المحتلة، وخصوصاً [في] القدس، [لأن ذلك] سيجعل العلاقات بين اسرائيل والفلسطينيين والعالم الاسلامي اكثر توتراً». وأكد رئيس نقابة الاطباء العرب في غزة، زكريا الفرّا، ان «تصريحات بيكر خطرة، لانها تعني ان الولايات المتحدة الاميركية تميل الى الاقرار بأن القدس عاصمة اسرائيل ولا يمكن التفاوض عليها». ورأى الاستاذ في جامعة بيرزيت، سري نسيبة، ان «موقف الاميركيين في شأن القدس لم يتغيّر، لأن واشنطن اكدت، دوماً، ان الوضع النهائي للمدينة سيكون موضع مفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين». وأضاف: «لا شيء يمكن ان يبرّر ان يكون لليهود حق الاقامة على جزء من فلسطين، الاّ اذا تمّ اتفاق محدّد للسلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين [يتضمّن] هذا المعنى» (المصدر نفسه).

اللقاء مع كارتر

الى ذلك، نوقشت القضايا التي اتينا على ذكرها، وقضايا اخرى هامّة، في اللقاء الذي أُجري بين الرئيس الاميركي السابق، جيمي كارتر، الذي قام بجولة على المنطقة زار خلالها المناطق الفلسطينية المحتلة، وعدد من الشخصيات الفلسطينية في القدس الشرقية. وضمّ اللقاء، من الجانب الفلسطيني، كلاً من فيصل الحسيني، وسري نسيبة، وزياد ابو زياد، وهشام عورتاني، وبرنار سابيلا، وغسان الخطيب، ومناديل حساسيان، وزهيرة كمال، وحنان عشراوي، وحنا سنيوره، وصلاح زحيكة، وحيدر عبدالشافي، وزكريا الآغا. واستمر الاجتماع مدة ساعة ونصف الساعة، استعرض الحاضرون، خلاله، موضوعات تتعلق بالقمع الاسرائيلي للفلسطينيين في المناطق المحتلة والضغوطات الاسرائيلية الاقتصادية، والاجتماعية، على سكانها، وموضوع القدس، ووجهة النظر الفلسطينية تجاه اتفاقيتي كامب ديفيد. وسلّم الحاضرون كارتر مذكرة تضمّنت وجهة نظرهم حول القضايا مثار البحث. وممّا جاء في المذكرة: «ان الانتفاضة، ومنذ بدايتها، رفعت شعارين اساسيين، هما الحرية والاستقلال. [تتعلق] الحرية [بالتحرر] من وضع غير طبيعي يتمثّل في احتلال شعب لشعب آخر، والذي لا يمكن حلّه الاّ بانهاء الاحتلال. ويتعلق الاستقلال بحقنا في اقامة دولة لنا نحن هنا [ولن هم] في الشتات؛ اذ اننا شعب واحد نتقاسم طموحاً واحداً هو حقنا في تقرير مصيرنا. وهذا لن يتحقق الاّ باقامة دولتنا المستقلة التي نمارس فيها سيادتنا. [امّا] قيادتنا، فهي م.ت.ف. وتصوّرنا للسلام اعلنه المجلس الوطني [الفلسطيني] في الجزائر، بتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، عندما أعلن استقلالنا. وعرضنا كيفية اجراء مفاوضات بيننا وبين اسرائيل في اطار مؤتمر دولي... [ويعتبر] اعلان استقلالنا اعلاناً لحقوق الانسان بين الافراد والدول. [كما ان] تصوّرنا للسلام [يعتبر] فرصة تاريخية، وجسراً بين حالة الحرب القائمة وحالة سلم مستقبلية ممكنة». وانتقدت المذكرة موقف اسرائيل «التي لم تقدم شيئاً بالمقابل»، و«اعتمدت خطتها السياسية، التي اعلنتها بتاريخ ١٤ ايار (مايو) ١٩٨٩، على [اسس] سلبية ترفض اقامة الدولة الفلسطينية وترفض م.ت.ف. كشريك مفاوض، وترفض، [كذلك]، أي تغيير في الوضع القائم في الاراضي المحتلة».